

بقلم

صلاح سالم



الأستاذ الدكتور
 محمد العزيز زهر
 رئيس قسم اللغة العربية
 والموسيقى
 الاسكندرية

الجزء الأول

- شرح وإيضاح للخطوط الرئيسية لاتفاق الجلاء
- مصر بين الماضي والحاضر
- نظرة الى المستقبل

بقلم صلاح سالم

إيراد هذا الكتاب مخصص لأسر شهداء القتال

الشنه قروش

General Information of the Alexandria Library
 Bibliotheca Alexandrina

المطبعة	لا سكندرية
رقم الزيد	362.053
س	1
رقم التسجيل	15.19



البكباشى أركان الحرب جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء
يوقع بالحروف الأولى اتفاقية الجلاء



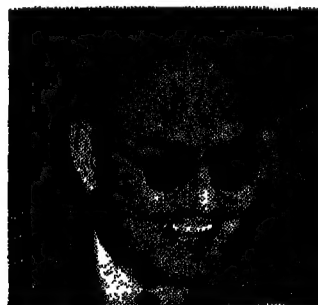
اللواء أركان الحرب عبد الحكيم عامر



قائد الجناح عبد الطيف البغدادي



الدكتور محمود فوزي



الصاغ أركان الحرب صلاح سالم

أعضاء الجناح المصري في مباحثات الجلاء

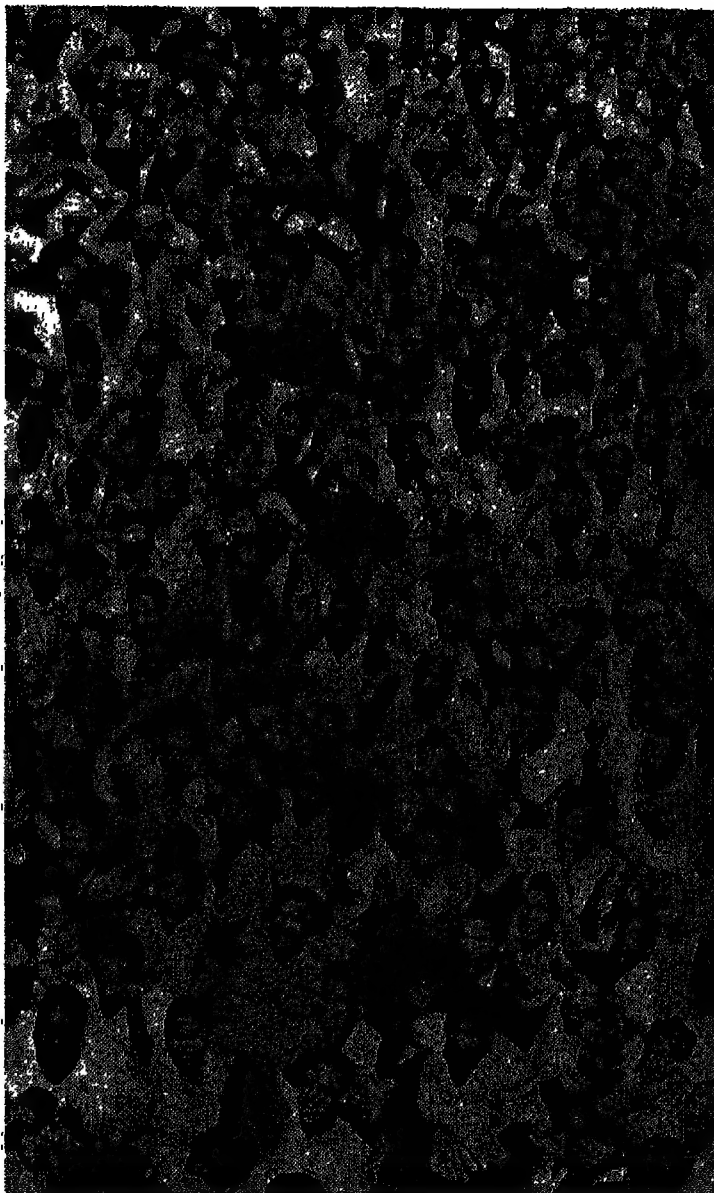


1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31 32 33 34 35 36 37 38 39 40 41 42 43 44 45 46 47 48 49 50 51 52 53 54 55 56 57 58 59 60 61 62 63 64 65 66 67 68 69 70 71 72 73 74 75 76 77 78 79 80 81 82 83 84 85 86 87 88 89 90 91 92 93 94 95 96 97 98 99 100

الاهداء

إلى الشهداء . . .
إلى الذين رويوا بدمائهم شجرة الحرية في أرض الكفاح حتى تفتحت
لتثمر عما قريب . . .
إلى الذين كنت أتمنى أن أكون واحداً منهم أهدي هذا الكتاب .

صلاح سالم



٧٢ عاماً

٧٢ عاماً من عمر هذا الشعب المجيد . . .

٧٢ عاماً من عمرنا كلنا ، عمرك أنت وعمري أنا وعمر آبائنا وأجدادنا

وإخوتنا وأعمامنا . . .

٧٢ عاماً ونحن نناضل ونكافح ، فلا نياس ولا نتخاذل ، ونقاتل

— ونحن عزّل — فلا نهرب ولا نسلم ولا نترك العلم يسقط من يد إلا

لترفعه يد أقوى وأشد فيبقى عالياً فوق الرعوس يوماً بعد يوم . . . وشهراً

بعد شهر . . . وعاماً بعد عام .

ولكم — وسط هذا الكفاح والقتال — خدعنا وغدر بنا .

ولكم — وسط هذا الكفاح والقتال — طعننا في ظهورنا .

ولكم — وسط هذا الكفاح والقتال — دارت أحاديث ومساومات

باسمنا من خلفنا لا تمت لكفاحنا أو آمالنا ومطالبنا بصلة . . . هدفها

الوحيد تعطيل هذا الكفاح المقدس ، وغرضها الخنى وقف هذا القتال

الذى تفرضه علينا أدياننا .

٧٢ عاماً . . . أى قرابة قرن من الزمان .

قرابة قرن من الزمان ونحن وجهاً لوجه أمام الإنجليز !

قرابة قرن من الزمان والغاصب المستعمر المستبد بيننا ، ولدنا وهو

على أرضنا ، ومات آباؤنا وأجدادنا ولعنهم عليه ونقمتمهم باقية قائمة !
 قرابة قرن من الزمان وليس في رموسنا فكر إلا فيه ، ولا في قلوبنا
 حقد إلا عليه ، ولا في دمائنا سوى الثورة العارمة تريد أن تقتلع جذوره
 الخبيثة التي تعمقت في أرضنا الطيبة !
 قرابة قرن من الزمان وهو يشدنا إلى الخلف كلما أردنا التقدم إلى
 الأمام ، ويقيدنا إلى الأرض كلما أردنا المضي إلى السماء .

يدوس كراماتنا . . .

وينتهك حرماننا . . .

ويهدد ثرواتنا . . .

ويغتصب لقمة العيش من أفواهنا . . . ثم يشرد منا من يريد أن
 يشرد . . . ويقتل منا من يريد أن يقتل !

* * *

ونحن لا نريد أن ننسى . . .

ولا فليكن هذا القرن من الزمان إلا قليلا مجرد هباء فارغ . . .
 وليس أياماً وشهوراً وأعواماً من أعمارنا !

ولا فليكن جهادنا المقدس . . . مجرد لهو أطفال !

ولا فلنكن الدماء الثمينة الغالية التي بذلت ، والأرواح العزيزة
 الكريمة التي ضاعت . . . دماء رخيصة علينا ليست منا . وأرواحاً ذليلة
 لا عزيزة ولا كريمة !

وحاشا لله أن نكون كذلك . . .

إنما نريد ، إذا ما حفرنا في قلوبنا يوم ٢٧ يولييه عام ١٩٥٤ -
يوم وقعنا اتفاق الجلاء الكامل بلا قيد ولا شرط ، نريد ألا نجعل هذا
التاريخ يمحو ما قبله من تواريخ .

* نريد ألا ننسى عام ١٨٨٢ ، ففي هذا العام سجل التاريخ
نزل أول قدم انجليزية محتلة على أرضنا الطيبة ، وسجل التاريخ أول
خيانة من جانب أسرة محمد على الحاكمة ، وأول وقفة للشعب وراء عربي
في وجه الاحتلال .

واذكروا أن المنافيقين والخواارج وحثالة الأفرنج ذهبوا يوم انهزامنا في
التل الكبير إلى قصر رأس التين يهتفون الخديوي توفيق بينا كانت موسيقاه
تعزف مارش النصر . . . نصر الانجليز !

واذكروا أن أجداد الطبقة الحاكمة ، التي حكمتنا حتى عام ١٩٥٢
كانوا هم الخونة الذين سلمونا في ذلك العام إلى الإنجليز ،

* ونريد ألا ننسى عام ١٩١٩ ، ففي هذا العام سجل التاريخ

ثورتنا الكبرى وبداية كفاحنا الجماعي المقدس ضد الاحتلال .

واذكروا أن واحداً منا لم يشد في ذلك العام عن الثورة ، فما من
طفل أو امرأة أو رجل إلا هب في وجه رصاص المستعمر يتلقى الموت
ضاحك الثغر ، مرفوع الرأس . . . هاتفاً لمصر !

واذكروا جيداً أنه فيما بين هاتين الفترتين : عام ١٨٨٢ ، وعام
١٩١٩ ، كانت سياسة الانجليز تهدف إلى تفريق كلمتكم وإنشاء

طبقة الإقطاعيين الكبار حتى يكونوا عوناً لهم، وحتى تظلوا أنتم الشعب فقراء جوعاً محرومين من الدواء والتعليم لتبقوا ضعفاء المقاومة ولتظل الغشاوة على عيونكم .

ولكن الوطنيين وعلى رأسهم مصطفى كامل ومن بعده محمد فريد ومن بعده سعد زغلول كانوا على ثقة بالوطن الخالد وبنا نحن الشعب المحيد فظلوا يكافحون حتى جاءت ثورة سنة ١٩١٩ العارمة .

* ونريد ألا ننسى عام ١٩٢٣ ، ففي هذا العام شغل زعمائنا —

— حينما كانت قيادتنا الرشيدة في المنفى خارج مصر — بما لوح به الانجليز . . . بالدستور والبرلمان .

واذكروا أن الانجليز حينئذ كانوا قد تربعوا على أرض مصر في اطمئنان وكان الجميع يخطبون ودهم . . . وكان الجميع يتسابقون لإرضائهم ، وإن كان البعض يتظاهر بغير ذلك فلمجرد ذر الرماد في العيون .
واذكروا أن الحاكم من حكامنا كان إذا ما فارت وطنيتنا سارع بطلب المفاوضة مع الانجليز ، فيتفاوضون معه إلى حين ثم يطردونه ليجيء غيره وتدور العجلة من جديد .

أما كفاحنا . . . فقد كان هو هو لم يتغير .

وأما قتالنا . . . فقد كان هو هو لم يتغير .

حتى وقعت معاهدة ١٩٣٦ ، التي أسموها لنا معاهدة الشرف والاستقلال . . . ولم تكن سوى وثيقة الذل والعار والاحتلال الأبدي

بدليل أن شرفاً لم ينلنا من ورأها ، ولا الاستقلال حققت لنا شيئاً منه
فظللنا على كفاحنا ، وظللنا نخوض معركتنا بنفس القوة ونفس العزم .

* * *

وجاءت ثورة ٢٣ يولييه . . .

وتولى الشعب - أنت وأنا - حكم مصر لأول مرة في تاريخ مصر .
وعرف الشعب - وهو صاحب الأمر الذى يحكم ويأمر - أن
الاحتلال بقى فى مصر معتمداً على قوته ومعتمداً على أعوانه من
المصريين .

وكان لا بد للثورة أولاً أن تقضى على أعوان الاستعمار ، وأن تقوض
دعائم دولتهم ، وأن تضربهم ضربة لا تكون لهم بعدها قائمة .
ثم اتجهت الثورة بعد ذلك إلى الاحتلال نفسه .
ورأت أن هناك طريقين أمامها لا ثالث لهما :

إما أن تحصل على حقها فى الجلاء عن طريق المفاوضة بشرط
أن يعتمد المفاوض على تماسك الشعب كله واستقرار الحكم حتى تستطيع
أن تصمد للانجليز ولا تلتزم بالتزامات تخضعها لإرادة بريطانيا ، أو
تربطها بعجلتها كما حدث من المفاوضين السابقين (فى عام ١٩٣٦ من
الجبهة الوطنية التى كانت تمثل جميع الأحزاب ، وفى مفاوضات صدق -
بيغن حيث مثل مصر جميع الأحزاب والمستقلين ما عدا الوفد ، وفى عام ١٩٥١
عند ما قام الوفد وحده بمباحثاته مع الانجليز كما سيأتى تفصيله فيما بعد) .
. . . هذا هو الطريق الأول .

القتال

... أما الطريق الثاني فهو القتال لإجلاء القوات البريطانية ،
وليس هذا هو المهم ، ولكن المهم هو الاستمرار في هذا القتال حتى
يتحقق النصر لمصر .

والذى لا شك فيه أن الثورة أعلنت منذ اليوم الأول وظلت تعلن
في كل مناسبة أن مصر لا مفر لها من القتال إذا لم تسلم انجلترا بحقوقها في
الجلاء بلا قيد ولا شرط ولا التزام .

وقررت الثورة الواقعية العاقلة أنه لا ضرر على الإطلاق من السير في
الطريقين معا بحيث لا يطنى طريق على طريق :
المفاوضة ... والاستعداد للقتال .

بل لقد بدأ الاستعداد للقتال قبل أن تخطو الثورة خطوة واحدة
في طريق المفاوضات .

والى هنا ...

وقبل أن يمضى بنا الحديث ، يجب أن نتوقف قليلا لنبحث
معا :

ما هو القتال ؟

وكيف نقاتل ؟

إن القتال في رأى الثورة - وهى ثورة عسكرية تعلم قبل غيرها ما هو القتال - ليس هو المسرحية المضحكة التى مثلت عام ١٩٥١ عقب إلغاء المعاهدة، وليس هو دفع الشعب الأعزل في معركة لتغطية فضائح الحكم الداخلى ، وليس هو إلهاب شعور الشعب في الوقت الذى كان فيه الحكام يتفاوضون سرّاً مع الإنجليز .

بل لقد حدثت المفاوضات سرّاً مع الانجليز والشعب في وسط المعركة فعلاً . . وكانت المفاوضات تدور حول وضع حد للمعركة ! ومرة أخرى حدثت المفاوضات السرية ، وراح الحكام يترامون على أعتاب الأمريكان - وقد حدث هذا مرتين - لكى يتوسطوا لدى الانجليز فيسمحوا بمرور البترول إلى داخل القطر . . وكانت القوات البريطانية قد قطعتة عند منبعه في معمل التكرير الأمري .

ولإذا لم يكن الأمريكان قد تفضلوا بالتوسط ، لوقف دولاى العمل في مصر بين يوم وليلة . . نتيجة لدخول المعركة دون أدنى تفكير في الاستعداد لها !

ألم تكن هذه مهزلة . .

وألم تكن مهزلة أيضاً أن تقدم حكومة على مثل هذه الخطوة فتلغى المعاهدة دون أدنى تفكير في القوات المصرية المرباطة في سينا، بين إسرائيل من جهة والإنجليز من جهة أخرى، حتى يصل الأمر بهذه القوات التي تقف في وجه إسرائيل إلى أن تنزل تماماً بعد أن حوصرت، فلا يصبح

هناك أى اتصال بينها وبين قاعدتها فى مصر .
ولم يكن لدى هذه القوات فى ذلك الوقت ما يكفيا من ذخيرة
أو طعام . . . أو حتى ماء الشرب !
نعم . . . فقد كانت بعض القوات فى المواقع التى تقع شرق القنال
— ساعة الحصار وقطع الاتصال — ليس لديها من الماء إلا ما يكفيا
ست ساعات فقط !!

وكانت هذه المواقع تعتمد على ما يأتيا من ماء للشرب من الموارد
التي تحت أيدى القوات البريطانية فى غرب القنال !
وكانت تعتمد أيضاً على المياه التى تحملها السكك الحديدية
إليها . . . وقد توقفت هذه السكك الحديدية !
وعطش جنود الجيش . . . وصبروا
ولم يسلموا رغم الإغراء الشديد !!
وبدأت بعض القوات تسبح فى مياه القنال إلى الضفة الغربية ،
تهريب صفائح المياه العذبة إلى زملائهم . . . تماماً كما يسبح المهربون
فى القنال ليهربوا صفائح الحشيش !!
ووسط هذا الجوع . . .
ووسط هذا العطش . . .

ووسط هذه الروح التى عانت فيها القوات المصرية ، ووسط هذه
المسرحية التى كادت تودى بخيرة قوات الجيش المصرى بعد وضعها هكذا
تحت رحمة أى اعتداء منظم لقوات إسرائيل الطليقة .

وسط هذا كله ، كانت قيادة الضباط الأحرار — رغم هذا الموقف المؤلم — صامدة ، ثابتة . . . تعد العدة ، بكل ما تحت أيديها من إمكانيات في ذلك الوقت ، للقتال حتى الفناء ، في أرض إسرائيل ، إذا ما وضحت أية علامات من جانب اليهود لاستغلال الموقف الرهيب الذى كانت عليه قوات الجيش المصرى .

وليت الأمر وقف عند حد عدم التفكير في الجيش المصرى في سينا . . . بل إن الجيش المصرى كله لم يبلغ بقرار الحكومة لإلغاء المعاهدة حتى ولو قبل الإلغاء بساعات . . فماذا كانت النتيجة ؟

النتيجة أن الجيش المصرى أخذ على غرة ، فاحتل الانجليز كوبرى الفردان ، وأسرُوا القوة التى تحرسه . . قوة الحراسة التى لا تزيد على عشرة جنود سلاحهم الوحيد البنادق بعد أن هاجموا بكتيبة كاملة من السيارات المصفحة قبل أن تسمع قيادة الجيش نبأ إلغاء المعاهدة .

والنتيجة ، أن الجيش قد ضاعت عليه كمية من المدافع الثقيلة والدخيرة كانت كافية لمضاعفة قوة سلاح المدفعية المصرى .

ففى نفس يوم إلغاء المعاهدة ، كانت فى التل الكبير بعثة من ضباط الجيش المصرى تتسلم هذه الكميات الضخمة من المدافع .

ولو تأخر إلغاء المعاهدة يوما واحداً . . لتسلمت البعثة هذه المدافع ! ولكنه التمثيل والتهريج . .

ولكنه العمل المزورق المزخرف الذى ليس فى باطنه شيء من الحقيقة أو شيء من الواقع ، ثم بعد ذلك يقولون إنهم قاتلوا الانجليز . .

والله يعلم أن الشعب ، والشعب وحده ممثلاً في أفراد الأبطال . .
هو الذى قاتل ، وهو الذى سفكت دماء أعز أبنائه

وليست مأساة بلوكات النظام في الاسماعيلية بعيدة على الأذهان . .
فإن هؤلاء الأبطال العزل — إلا من بنادق قديمة ليس لها ما يكفيها من
رصاص — صمدوا للدافع الميدان والدبابات الثقيلة .

ومات منهم من مات . .

وشوة من شوة . .

ولكنهم لم يسلموا إلا عند ما فرغ الرصاص من أيديهم .

وبعد هذا كله . .

بل وسط هذه المهازل كلها ، كانت جرائدهم تخرج على الناس
بالمعارك الوهمية في القنال .

ويعلم الله أن السبب لم يكن كفاح الغاصب . . ولا جلاء المحتل ،
ولكنه كان آخر سهم في جعبة حزب الوفد حتى يحتفظ بكراسى الحكم ،
ولينجو من المصير الذى كان ينتظره . . وهو الطرد خارج الحكم وإبداله
بحزب غيره .

ولكن هذا أيضاً لم ينجهم . .

فلم يرض الله عن هذه المهزلة التى أريد تمثيلها على الشعب . . فطردوا
شر طردة بعد أن لطح تاريخهم بحريق القاهرة !
نعم . . أقول إن الشعب وحده هو الذى قاتل .

وأقول إن ضباط الجيش - وهم من صميم الشعب - الذين كانوا في سيناء وقت المعركة ، قد وضعوا خطة كاملة ، لقدف قوات الجيش البريطاني ومنشئاته ومخازنه بكل ما يملك الجيش المصرى من أسلحة وعتاد وطائرات في الضفة الشرقية للقنال .

ووضع الضباط اسماً لهذه الخطة « الفناء »

وكان هؤلاء الأبطال يعرفون المصير الذى ينتظرهم . . إذا ما هجموا بكل ما لديهم من قوة على ٨٠ ألف جندى فى حصونهم وخلف مدافعهم ودباباتهم

بل كلكم تعلمون ما دبته قيادة الضباط الأحرار لنسف قناة السويس نفسها بلغم بحرى ضخيم ، لمنع الملاحة كلبة . . فلا تستطيع أساطيل المحتل وقواته أن تمر فيها .

وكلكم أيضاً تعلمون ، والفدائيون يعلمون أكثر من أى أحد آخر - ما كانت تقوم به قيادة الأحرار فى الجيش من عمليات واسعة النطاق لتهديب الأسلحة والذخائر إلى الفدائيين فى القنال . . ووصل الأمر ببعضهم إلى ترك صفوف الجيش ودخول المعركة بالملابس المدنية . هذا هو موقف الأحرار . .

أما الحكومة . .

أما « الدولة الرسمية » التى ألغت المعاهدة وأعلنت الكفاح ، فقد كان كل ما فعلته - وهذه حقيقة مرة - أن سلمت إحدى الهيئات خمسين بندقية .

خمسون بندقية بلا ذخيرة . .
 خمسون بندقية لإخراج ٨٠ ألف جندي بريطاني
 كانت هذه المهزلة في نظرهم هي القتال .

الاستعداد . . . والاتحاد

إنما القتال في نظر الثورة هو التضحية بكل شيء
 إنما القتال في نظر الثورة هو الاستمرار في المعركة — مهما كانت
 الظروف — حتى يجيء النصر النهائي .
 وهذا كله لن يتأتى بأى حال إلا بالاستعداد الكامل، فإن مأساة
 فلسطين التي دخلتها الجيوش العربية دون استعداد ما زالت ماثلة في
 الأذهان . . فقد هزم جيش واحد مستعد سبعة جيوش غير مستعدة .
 ولذا . . فالعقل بل الوطنية الحقة في أن تستعد أولا
 وعلى هذه الحقيقة بدأت الثورة تدرس الاحتمالات
 فإذا عسى أن يحدث من إسرائيل إذا ما انشغلت مصر كلها في
 قتال مع الإنجليز
 وماذا عسى أن يحدث في البلاد مثلا ، إذا ما انقطع البترول الذي
 يجيء إليها من منطقة القتال . . وأثر قطع هذا المورد على اقتصادياتنا :
 أثره على المصانع التي يعمل فيها أكثر من ٢ مليون عامل

وأثره على المواصلات الحديدية والبرية والبحوية .
وأثره على رى وصرف ملايين الأفدنة . . والرى والصرف يمان بالقوى
البتروولية وما يترتب على هذا من نقص رهيب فى الإنتاج الغذائى .
وأثره على إمداد المدن بالمياه الصالحة للشرب وإمدادها بالكهرباء ،
واستمرار عمليات المجارى فيها .

كل هذا يجب أن يحسب حسابه قبل مجرد التفكير فى القتال .
وليس سراً أن الثورة عندما تولت الأمور فى مصر لم تجد من البترول
المخزون فى داخل القطر إلا ما يكفى الاستهلاك لمدة عشرين يوماً فقط .
ولم يكن فى القطر أى مكان معد لخزن كمية تكفى أكثر من هذا .
أى أنه إذا ما بدأ القتال مع الانجليز توقف دولاى العمل تماماً بعد
عشرين يوماً ، ولذلك بدأنا مباشرة فى تدبير الأموال اللازمة لخزن
بترول يكفيننا ستة أشهر . . وهى تربو على ١٥ مليوناً من الجنيهات .
ومباشرة أيضاً ، بدأت الثورة تعد الأمكنة اللازمة لإيواء أكثر من
مليون شخص هم سكان منطقة القتال وجزء من مديرية الشرقية ، وهم
الذين لابد سيطردهم الانجليز إذا ما بدأ القتال الجدى ليخلقوا لنا مشكلة
لاجئين داخل بلادنا !

ولم تنس الثورة بعد هذا كله إعداد الشباب الذى سيدخل المعركة ..
فافتتحت معسكرات الحرس الوطنى ومنظمات الشباب ، واستطاعت فى ستة
أشهر أن تخرج أكثر من خمسين ألف فدائى مسلح هزوا العالم ، وكانوا
حديث صحفه عدة أيام ، وموضوع تقارير الملحقين العسكريين الأجانب

في مصر إلى حكوماتهم .
 ويعلم الله كيف هرب السلاح اللازم لهؤلاء الخمسين ألف فدائي ،
 وكيف أكمل العدد الكافي بالعمل ليل نهار للانتهاء من المصانع الحربية ..
 كل هذا في ظل الحلقة الحديدية الرهيبة التي أقامتها إنجلترا وحلفاؤها
 حول مصر لتشل اقتصادها وتسليحها .

* * *

وهنا أحب أن أقول لكم شيئاً . . .
 لأنني لن أقصد بسرد هذه الحقائق لإدخال اليأس والخنوع في
 نفوسكم . . .

فليس هناك من شك في أنه بجانب هذه الصفحات السوداء القائمة
 المليئة بالمشاكل والمتاعب . . . صفحات بيضاء يسطرها الشعب .
 لا شك أن الأمل كان يبدو لنا واضحاً جلياً من نتيجة الكفاح
 إذا ما صمم الشعب على نيل حقوقه ، وقبل هذه المكاره — ولا شك
 أنه كان سيقبلها — راضياً مختاراً ، وتاريخه الطويل مليء بصفحات
 المجد والتضحية والكفاح في سبيل عزته وكرامته .

نعم . . . لم أقصد من سرد هذه الحقائق أن أثبط الهمم ، ولكن
 أردت أن أبين الحقيقة للشعب صاحب الكلمة العليا في تقرير
 مصيره . . . بدلا من أن نخدعه ونضلله ونظهر له من الأمور غير
 ما نبطن .

أقول إن الشعب رغم هذه العقبات كان يقبل عن طيب خاطر

أن يخوض المعركة ويستمر سنوات وسنوات حتى يحصل على حريته .
لقد كافح ملايين الفلاحين خلال قرون طويلة من الزمن ...
ورروا الأرض بعرقهم وكدمهم ، بل بدمائهم ، دون أن يحصلوا على
ما يمسك رفقهم .

كافحوا هذا الكفاح كله ...

وضحوا هذه التضحيات كلها ...

وفي سبيل الوطن الذي لم ينعموا في ظله بكثير أو قليل !
والشعب الذي يتمثل كفاحه في كفاح هؤلاء الفلاحين ،
لن تتزعزع إرادته مطلقاً مهما قابل من عقبات .

ولقد كان كل هذا في غيبتنا ...

وكان أيضاً في غيبة الانجليز ...

فإن الانجليز يعلمون كل هذه الحقائق عن تصميم الشعب وعن
إرادته ... وعن تكتله كله — أخيراً ولأول مرة منذ سنين طويلة —
حول حاكمه .

وإن الانجليز يعلمون كيف كنا نستعد للقتال ...

ويعلمون أيضاً أنه لم يكن في الإمكان تغيير نظام بنظام كما كان
يحدث في الماضي .

ولهذا كله ...

بل لهذا فقط ... سلموا بالجلاد الكامل .

الشرف والاستقلال ! ؟

ولقد حدد الجانب المصرى قبل الدخول فى المفاوضات موقفه على أساس نقطتين ، قرر ألا يقبل أقل منهما بأية حال . . . واعتبر أن عدم الوصول إليهما معناه أن الاتفاق الذى يتم لا يحقق لمصر شيئاً على الإطلاق .

أول هاتين النقطتين : أن تجلو القوات البريطانية بكافة أشكائها عن أراضي مصر .

أما النقطة الثانية فهي : التحلل من التحالف الأبدي مع انجلترا، وعدم قبول الدفاع المشترك أو مبدأ التحالف على أية صورة من الصور ولقد حدث هذا بالفعل .

وجاءت اتفاقية ٢٧ يولييه عام ١٩٥٤ ، لأول مرة في تاريخ العلاقات بين مصر وبريطانيا محقة لهاتين النقطتين .
ونحن نقول لأول مرة :

لأن أول اتفاق بيننا وبين الانجليز ، وهو معاهدة عام ١٩٣٦ ، يقول بالحرف الواحد :

في المادة السابعة : إذا اشتبك أحد الطرفين في حرب بالرغم من أحكام المادة السادسة المتضمنة (للمادة السادسة تقضى بمحاولة فض النزاع الذى تقع فيه الدولتين بالوسائل السلمية أولا) فإن

الطوف الآخر يقوم في الحال بإنجاده بصفته حليفاً .
وتنحصر معاونة صاحب الجلالة ملك مصر في حالة الحرب أو
خطر الحرب الداهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها ،
في أن يقدم إلى صاحب الجلالة الملك والإمبراطور ، داخل حدود الأراضي
المصرية ومع مراعاة النظام المصري للإدارة والتشريع جميع التسهيلات والمساعدة
التي في وسعه بما في ذلك استخدام موانئه ومطاراته وطرق المواصلات .
وبناء على هذا فالحكومة المصرية هي التي لها أن تتخذ جميع
الإجراءات الإدارية والتشريعية بما في ذلك إعلان الأحكام العرفية
وإقامة رقابة وافية على الأنباء لجعل هذه التسهيلات والمساعدة فعالة .
 ومعنى هذا البند . . .

معناه الواضح البسيط الذي لا لبس فيه أن للقوات البريطانية —
 إذا حدث وجلت حقيقة — حق العودة في ثلاث حالات . . . وحق
 العودة إلى أين ؟

يا ليت العودة كانت إلى منطقة القتال فقط . . .
 ولكنها — بمقتضى هذا النص الصريح من معاهدة الشرف والاستقلال —
 تعود فتحمل القطر المصري كله ، ويضع القطر المصري تحت تصرفها
 كل الإمكانيات وكل الموانئ وكل المطارات وكل المواصلات .
 أما الحالات الثلاث فهي حالة الحرب . . . أى حرب ، والحالة

الثانية . . . هي حالة خطر الحرب ، والمفروض طبعاً أن بريطانيا هي التي تقرر إذا كان هناك خطر حرب .

والحالة الثالثة هي قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها . . .
أى أنه — مثلاً — إذا حدث نزاع بين إيطاليا ويوغوسلافيا بشأن تريستا . . .
فإن بريطانيا تسارع — بسبب هذه الحالة المفاجئة — إلى احتلال القطر
المصرى والعودة بقواتها إلى كل شبر فيه .

ثم لنفرض أن هذا النزاع بين إيطاليا ويوغوسلافيا قد سوى بعد
أيام ، أو أسابيع ، أو حتى شهور من عودة القوات البريطانية إلى
مصر . . . هل يعقل لإنسان أن بريطانيا ستجلى هذه القوات كلها
وترفع هذه الاستعدادات كلها وتغادر مصر . . . ثم إذا ظهر نزاع
آخر من النوع الذى يوضع تحت بند الحالة الدولية المفاجئة . . .
تعود مرة أخرى فتحتل قواتها وأسلحتها واستعدادها، تعود فتحتل مصر
وهكذا !!!

هذا فى معاهدة ١٩٣٦

صدقى والنحاس

ثم نجىء إلى معاهدة صدق — يفرن . . .
فى المادتين الثانية والثالثة نصان صريحان على الدفاع المشترك . . .
بل هناك نص صريح على تكوين لجنة مشتركة للإشراف على شئون الدفاع

المشترك بين البلدين ، غير نص آخر على أن تقوم كل دولة بنجدة
الأخرى والوقوف بجانبها في حالة الحرب . . . أى حرب .
وهل تعلمون إلى متى يظل هذا الدفاع المشترك يقيد مصر كنص
المادة الصريحة في معاهدة صدق - يفرن ؟
٢١ عاماً . . .

٢١ عاماً ، ونحن مربوطون بعجلة الإمبراطورية تذهب بنا
حيثما تذهب !

ونقلب صفحة صدق - يفرن .
ونجىء إلى صفحة الوفد . . صفحة النحاس - سليم ، و صفحة
إصلاح الدين - سليم ، وإصلاح الدين - يفرن
يقول سليم في مفاوضاته مع النحاس بالحرف الواحد ، وهذا مسجل
في المحاضر الرسمية بالصفحة التاسعة عشرة من الكتاب الأخضر :
« إننا نتقدم في أفكارنا بشأن الدفاع فإذا نشبت الحرب ونحن على
اتفاق فستشارك في الدفاع عن مصر بلاد كثيرة ، فإن لم تكن في مصر
قوات بريطانية فسيكون مضيعة لوقتي أن أطلب إلى هذه الشعوب إمدادى
ببعض القوات وغيرها في حين أنني أنا نفسي قد غادرت البلاد » .

فيرد عليه النحاس بالحرف الواحد في صفحة عشرين : « يمكن مثلاً
في هذا الصدد أن نبحث في عقد معاهدة معكم جميعاً ليطمئن الجميع »
نعم . . معاهدة مع الجميع ليطمئن الجميع !!

أى مخالفة مع الجميع ليطمئن الجميع !!
 أى دفاع مشترك مع الجميع ليطمئن الجميع !!
 كأن مصر لا يكفيها دفاع مشترك مع بريطانيا فحسب . . فتريد
 معاهدة للدفاع المشترك مع العالم الغربى كله !
 وعندئذ يقول سليم للنحاس فى الصفحة العشرين : « ولست أرى أنه
 يعجز مقدركم السياسية أن تقنعوا الشعب بأننا قطعنا الصلة بمعاهدة
 ١٩٣٦ وأن القوات الأخرى ستكون على قدم المساواة مع القوات المصرية ،
 وأن لمصر سيادتها واستقلالها التامين فإذا كان ذلك عسيراً فأنتم الرجل الذى
 يدلل العسير » .

ولقد سلم صلاح الدين أيضاً بأن تفقد مصر مخالفة دفاعية مع
 بريطانيا ، وأن تقف مصر إلى جوار الإمبراطورية فى حالة الحرب ؛
 وقال بالحرف الواحد فى صفحة ٨٣ من الكتاب الأخضر الذى
 يحتوى على المحاضر الرسمية لمحدثاته رداً على السفير البريطانى فى جلسة يوم
 ١٧ أغسطس :

« لقد نقلت المناقشة نقلاً بارعاً إلى قدرة مصر على أن تدافع عن نفسها
 بمفردها . وأنا أسلم لك كما سلمت فيما مضى باستحالة ذلك ، بل لقد
 قلنا فى مناسبات ماضية وكررنا أن بريطانيا العظمى نفسها لا تستطيع
 بمفردها أن تدافع عن نفسها . وقال لنا الفيلد مارشال سير ويليام سليم
 إنه لا توجد أمة تستطيع ذلك بمفردها ، ولهذا فقد أبلغناكم من أول يوم

أننا مستعدون لعقد محالفة دفاعية معكم ! » .

إلى أن قال في صفحة ٨٤ مخاطباً السفير البريطاني بالحرف الواحد :
« يضاف إلى ذلك عقد المحالفة الدفاعية التي أشرنا إليها التي تتيح لكم
ولحلفائكم الحضور إلى مصر بمجرد نشوب الحرب فتجدون معدات الدفاع
اللازمة مستكملة فيها » .

إلى أن قال في صفحة ٨٧ بالحرف الواحد « يمكن الاتفاق على
إجراء مناورات مشتركة بين السلاحين الجويين المصري والبريطاني » .

وكرر في هذه الصفحة مرة أخرى تسليمه بعقد المحالفة الدفاعية التي
تسمح للقوات البريطانية وقوات حلفائهم بالحضور إلى مصر في وقت
الحرب أي حرب ! للتعاون في الدفاع ، وقد ورد تفصيل ذلك في اجتماع
النحاس الأخير بالفيلد مارشال سليم .

وقال بيفن لصلاح الدين في جلسة يوم ٤ ديسمبر عام ١٩٥٠ في
وزارة الخارجية البريطانية في لندن بالحرف الواحد ، وهذا مسجل في
صفحة ١١٥ من الكتاب الأخضر . .

بيفن : سأل وزير الخارجية المصرية ما إذا كان في أي وقت من
الأوقات قد فكر في احتمال استخدام قوات موحدة تحت قيادة عليا في الدفاع
عن مصر . فقد يكون وزير الخارجية المصرية قد فكر في شيء كهذا عندما
أشار في مقابلتنا بنيويورك إلى إمكان إشراك مصر في حلف الإطلنطي »

فرد صلاح الدين قائلا بالحرف الواحد : إن هذه الإشارة التي

وردت في حديثي معكم في نيويورك واتخذت صبغة عامة دون تفصيل
أو تحديد (أى انضمام مصر لحلف الإطلنطى) تدل على رغبتنا الحقيقية
في التغلب على جميع الصعوبات التى تعترضنا والوصول إلى اتفاق تعتبره
مصر محققاً لأهدافها وتعتبرونه من جهة محققاً لأغراضكم الدفاعية . وأنا من
جهتى أعتقد أن اتفاقاً على هذا النحو (أى قيادة عليا موحدة للدفاع عن
مصر) يمكن أن يكون مقبولا إذا تحقق معه جلاء القوات البريطانية
عن مصر

وقال صلاح الدين ليبفن بالحرف الواحد في صفحة ١١٦ :
« والحرب قد تقع وقد لا تقع ، ويجدر فى الحالين أن نحل مشاكلنا ونسوى
علاقاتنا ، أما ما سألتهم عنه بشأن اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة مقتضيات
الدفاع فى وقت الحرب دون تقيد بمنطقة القنال فذلك ما وافقت عليه صراحة
فى محادثتى مع سعادة السفير البريطانى ، وهو ما يجرى عليه العمل بين
الحلفاء فى وقت الحرب » .

وقال ليبفن أيضاً فى صفحة ١١٧ — وأنا أعتقد أن ما قرره صلاح الدين
فى هذه الصفحة أبشع خنجر طعنت به قضية فلسطين ، إذ سلم للجانب
البريطانى بتنسيق الدفاع بين العرب وإسرائيل عن طريق بريطانيا .

قال صلاح الدين بالحرف الواحد :
« أو تمكم على أن نبذل جهدنا لتصل مصر وبريطانيا إلى اتفاق

يرضاه الطرفان ، وأعتقد أن مثل هذا الاتفاق يسهل توسيع نطاقه في الشرق الأوسط وقد اشتركت الدول العربية فعلا في إعداد نظام جماعي للدفاع ولكنى بينت لسعادة السفير البريطانى أنه لا توجد دولة عربية تستطيع أن تشترك مع إسرائيل في مثل هذا النظام وليس الرأى العام في البلاد العربية مستعداً للدخول في أية علاقة مع إسرائيل . ولكنكم تستطيعون أن تتفقوا مع إسرائيل على ما ترونه دون أن يكون لنا به أية علاقة فليسذ اتفاقكم معها أى نقص تجلدونه فيما قد يعقد من اتفاق بيننا وبينكم .

أى أن صلاح الدين قد سلم بحلف في الشرق الأوسط تشترك فيه إسرائيل عن طريق اتفاقها مع بريطانيا ، فتتسق بريطانيا مثلاً مطارات إسرائيل مع مطارات مصر ومواصلات إسرائيل مع مواصلات مصر وموارد إسرائيل مع موارد مصر وبقيّة الدول العربية فتكمل لبريطانيا خططها الدفاعية في الشرق الأوسط .

وعندما فاض بيغن في نيويورك قال له : إنكم تعاملون الدول معاملة مختلفة ، ونحن نطلب منكم أن تقيموا في الشرق الأوسط حلفاً على غرار حلف الإطلنطى على شرط أن نعامل كما تعامل دول حلف الإطلنطى .

ويقول في هذا بالحرف الواحد :

« إن المبادئ التى يقوم عليها حلف الإطلنطى ، تختلف ممام الاختلاف عن المبادئ التى تقوم عليها سياستكم مع مصر ، فإذا أردتم

عقد مثل هذا الحلف في الشرق الأوسط ليكون إشعار الروس بقوة الجبهة الغربية كاملا من جميع نواحيه فن المستطاع أن نبحث معكم في ذلك . «

وليست المقترحات الرباعية التي تقدمت بها انجلترا وأمريكا وفرنسا وتركيا بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ إلا هذا الطلب الذي طلبه صلاح الدين نفسه باسم الوفد صاحب الأغلبية الساحقة في برلمان هذا الوقت، ولكن الشعب — أى نحن جميعاً أنت وأنا أيها المواطن — كنا قد عاودنا كفاحنا المقدس ، وثحت ضغط ثورتك رفضت هذه المقترحات . . ولولاك أنت ولولا ثورتك ، ولولا معاودتك لسلسلة كفاحك ، لكان الوفد قد قبل هذه المقترحات . . ولكننا الآن في حلف الإططنطى !

ما أبشع الخداع . . . !

وما أبشع التضليل . . . ! وخاصة إذا ما اعتمد على ديموقراطية زائفة ، وأغلبية برلمانية تخون الشعب وتخدعه . . . والشعب منها براء .

نعم . . . لقد سلم المفاوض المصرى في الفقرات العديدة السابقة من مفاوضاته بكل شيء . . . سلم بالتحالف مع بريطانيا وحلفاء بريطانيا . . . سلم بعودة القوات الأجنبية إلى القطر بأكمله وتنسيق الدفاع في جميع أنحاء البلاد مع بريطانيا وحلفاء بريطانيا . . . سلم بقيادة عليا مشتركة تشرف على القطر ، ونحن كمعسكريين نعلم ما هي سلطة القيادة العليا في وقت الحرب . هي سلطة مطلقة على كل مرفق من مرافق البلاد وكافة إمكانياتها من تموين ومواصلات على كافة أنواعها .

نعم . . . سلم « ممثلو الشعب » بتنسيق الدفاع في الشرق الأوسط

بطريق غير مباشر مع إسرائيل .

نعم . . . سلم « ممثلو الشعب » بمناورات مشتركة بين طيران مصر وطيران بريطانيا على أرض مصر حتى بعد الجلاء ، أى سلم لبريطانيا بأعز وأخطر ما تملك مصر من أسرار فى شئون دفاعها وجيشها .

ورغم كل هذا التسليم البشع منذ اللحظة الأولى فى مفاوضاتهم مع بريطانيا حتى آخر لحظة قبيل قطع المفاوضات . . . أقول رغم كل هذا التسليم المطلق واستمرار التحالف الأبدى الذى تزعمه الوفد عام ١٩٣٦ لم يسلم الجانب البريطانى مطلقاً مبدءاً الجلاء الكامل ، وظل يصر على بقاء قوات جوية فى أرض مصر ، وأن ترهن مراحل الجلاء بمدى مقدرة الجيش المصرى . وهنا يتضح لنا : لماذا ثار أتلى وحزبه بالكامل على حكومة تشرشل حينما عرض اتفاقنا الأخير للجلاء على مجلس العموم البريطانى .

نعم ثار أتلى ورجال حزب العمال لأنهم لم يتصوروا أن تسلم بريطانيا وفى ظل حكومة المحافظين بالجلاء الكامل دون أن تحصل على طلباتها المألوفة من سد الفراغ بدفاع مشترك أو بمحالفة ، وهم طالما تعرضوا — أى حزب العمال — لهجوم تشرشل وحزبه حينما وصلوا مع مصر عام ١٩٤٦ إلى اتفاقهم المعروف صدق — بيقن ، وفى محادثاتهم مع صلاح الدين عام ١٩٥٠ — ١٩٥١ وقد حصلوا على كل ما يريدون من مصر ممثلة فى حزب الوفد .

المنشآت والمخازن

وتجىء صفحة الثورة . . . ثورة الأحرار .
هل تذكرون المؤتمر الشعبي الذى أقيم فى ميدان الجمهورية يوم
١٥ سبتمبر من العام الماضى ؟
وهل تذكرون خطابى فى هذا المؤتمر ؟
لقد قلت فى هذا الخطاب — وأنا أتحدث باسم مجلس قيادة الثورة —
وبالحرف الواحد كما سمعته الملايين فى الميدان وعشرات الملايين فى
الإذاعة . . . قلت :
« إني أعلن على رموس^١ الأَشهاد أننا لن نقبل دفاعاً مشتركاً بأى
صورة من الصور فى سبيل الجلاء . . . ولن نقبل فى أى لحظة الدخول
فى أى حلف من الأحلاف كشرط للجلاء . . . وليس لدينا سوى حلفنا
مع إخواننا العرب » .
ومضى حوالى عام على هذا القول . . .
ووقعت الثورة اتفاق يوليه الماضى مع الإنجليز ، فهل قبلنا دفاعاً
مشتركاً ؟
أو هل قبلنا حلفاً من الأحلاف ؟
إن الاتفاق ينص على مدة قدرها سبع سنوات ، منها عشرون شهراً
لإتمام الجلاء . . . فيكون الباقى خمس سنوات وأربعة أشهر .

فماذا اتفق عليه الطرفان بالنسبة لهذه الفترة ؟
 بعد انتهاء الحلاء يكون الجيش المصرى قد احتل منطقة القتال كلها
 وتسلم جزءاً كبيراً من المنشئات والمخازن فيها .
 وأما الجزء الباقى من هذه المنشئات ، فستترك فيه بريطانيا مدة
 الخمس السنوات والأربعة الأشهر بعض العتاد وبعض المهمات التى تملكها
 وتكون كلها تحت السيطرة المصرية الكاملة وتحت القيادة المصرية التى
 لن يكون فى منطقة القتال كلها قيادة غيرها .
 ولسوف يدير هذه المنشئات والورش فنيون مدنيون مصريون
 وبريطانيون .

مدنيون عاديون فى حدود الألف ليست لهم أى حصانة وليست
 لهم أية ميزات ، ويخضعون تمام الخضوع لأحكام وقوانين الدولة المصرية .
 نعم ألف فى مدنى أعزل يوجد مثلهم الألف فى الكثير من
 الشركات والمؤسسات الأجنبية فى مصر .
 وهذا وضع طبيعى فى كل بلد من بلدان العالم .

هذا من جهة المخازن والمنشئات خلال الخمس سنوات والأربعة أشهر .
 وتقول المادة الثانية : إنه قبل نهاية هذه المدة بسنة تتشاور الدولتان
 حول مصير هذه المنشئات والورش .

هذا التشاور لا يعنى أى شىء على الإطلاق إلا تقرير مصير هذه
 المنشئات ، فلما أن تشتريها مصر مثلاً أولاً تشتريها فتتقلها بريطانيا
 حينما شئت

وليكن معلوماً أنه قد اتفق اتفاقاً صريحاً على ألا يكون في مصر في اليوم الأخير من العام السابع ما يمكن أن يسمى قاعدة . . . إذ يتحتم إغلاق هذه المخازن وتسريح جميع الفنيين في المنشآت . . . أما التشاور كما قلت فهو في مصير المواد المتروكة في المخازن . . . مصير « الجهاد » الموجود داخل المخازن المغلقة، وكان سبب النص على بدء هذه المشاورات قبل انتهاء الاتفاقية باثني عشر شهراً إعطاء الفرصة لبريطانيا حتى تصني هذا العتاد بالبيع أو بالنقل قبل نهاية مدة الاتفاق بوقت كاف .

حق العودة

والسبب في إبقاء هذه المنشآت والورش التي في القاعدة على حالة استعداد، هو استخدام القوات البريطانية لها في خلال الخمس سنوات والأربعة الأشهر بعد الجلاء إذا ما هوجمت تركيا أو إحدى الدول العربية المنضمة إلى الضمان الجماعي كما جاء في المادة الرابعة من الاتفاقية . ولنقف الآن هنا لنعرف معاً . . . ماذا يعني حقاً استخدام القاعدة الوارد في هذه المادة .

كلنا نعلم أن مصر مرتبطة في نطاق ميثاق للضمان الجماعي مع بعض الدول العربية، وطبقاً لهذا الميثاق يتحتم على مصر أن تعلن الحرب ضد كل معتمد على إحدى هذه الدول العربية الداخلة في الميثاق،

كما يلزمها أن تحارب بجيشها وبكافة إمكانياتها ضد هذا المعتدى منذ اللحظة الأولى لوقوع الاعتداء تحت قيادة عربية مشتركة .

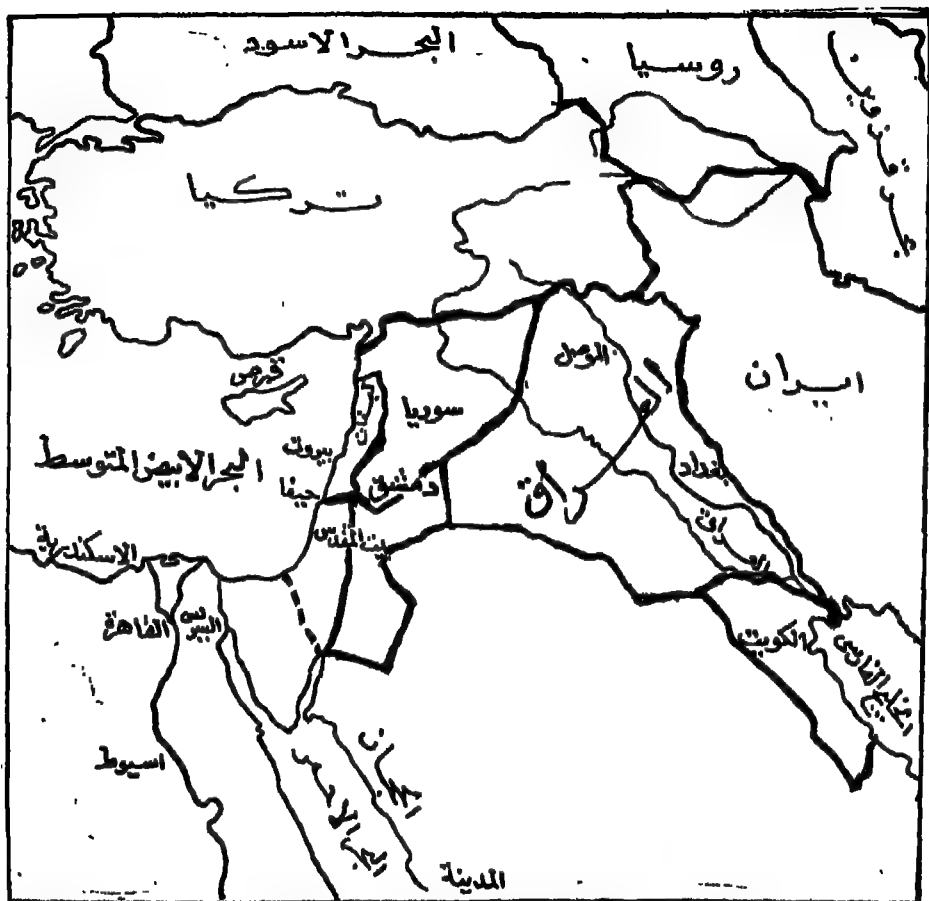
فهل يتنقص من سيادة مصر وحرية مصر ، وهل يعتبر شرطاً للجلاء أن تقبل مصر — وفي هذه الحالة بالذات التي تحارب فيها فعلاً ضد المعتدى — استخدام بريطانيا. لبعض منشآت القنال دون أن يفرض هذا الاستخدام على مصر أى خطة معينة أو تعاوناً معيناً مع بريطانيا كحليف أو شريك ، كما أنه من الواضح أن حق هذه العودة قاصر على هذه المنشآت المحددة في منطقة القنال لا يتعداه بحال من الأحوال إلى بقية أنحاء القطر ، وإن ما ورد في هذا الاتفاق عن استخدام بعض الموانئ الضرورية لاستخدام هذه القاعدة قد اتفق الطرفان على أن يكون هذا الاستخدام للموانئ قاصراً على الضروري فقط لإيصالهم لهذه المنشآت ، أى في منطقة القنال فقط ، ولا تدخل في ذلك بقية موانئ ولا مواصلات القطر .

ثم يجيء بعد ذلك سؤال :

ولماذا نص على تركيا ؟

وأنا أقول في هذا : إننا نعتبر الهجوم على تركيا ، وهي تلاصق تماماً دولتين عربييتين هما العراق وسوريا . . . هو بمثابة خطوة يعقبها مباشرة الاعتداء على هاتين الدولتين الملاصقتين لتركيا .

وكلكم تعلمون ماذا يعنى الهجوم على تركيا من قيام حرب عالمية



خريطة تبين الحدود المشتركة بين روسيا وتركيا وسوريا والعراق . . ومنها يتضح أن أي هجوم على تركيا هدفه الدولتان المربعتان المتاخمتان لها ثم باقي الدول العربية

لن تكون تركيا وحدها هي هدف المعتدى فيها . . . ولكن الهدف الأكبر هي دول العرب الملاصقة ومواردها الضخمة وخاصة البترول ، والموقع الاستراتيجي المتحكم في أهم بقعة من بقاع الأرض .

فأين إذن التحالف العسكى مع تركيا ؟

وأين وجده المضللون والمخادعون . . . ؟

إن هذه الاتفاقية لم تلزم مصر وجيش مصر بأى التزام أو موقف معين تقفه بجوار تركيا أو أى حليف من حلفاء تركيا .

ثم تبقى بعد ذلك نقطة . . .

ماذا يقصد بالتشاور في حالة تعرض تركيا أو أى دولة عربية

لخطر الحرب ؟

أنا لا أحب أن أجادل طويلا ، ولكن الواضح والمعروف جيداً أن هذا التشاور لا يلزم مصر بأى التزام ، ولا يسمح لبريطانيا بالعودة إلا بموافقة مصر على أى إجراء يتبع .

ولا تنسوا أن القتال في مثل هذا الوقت ، والجيش المصرى يحتل كل شبر منها ، هذا الجيش بسلاحه وعتاده لن يرغب على قبول موقف ضد رغبة مصر .

إن مصر — وأكررها مرات ومرات — غير ملزمة باستخدام القاعدة إلا في حالة واحدة فقط هي الاعتداء المسلح الحقيقى من قوة خارج المنطقة .

هذا كلام واضح صريح . .
أما حلفاء تركيا وحلفاء انجلترا ، سواء تعرضوا للحرب أو خطر
حرب . . فليس لمصر بهم علاقة ، وليس لهم أى التزام نحوها .
وثمة نقطة أخرى قد يثيرها البعض . . هذه النقطة هى هجوم
لإسرائيل .

وقد جاء فى الاتفاقية نص صريح على أن الهجوم يجب أن يقع
من قوة خارجة عن المنطقة . . وإسرائيل ليست قوة خارجة عن المنطقة .
بل أكثر من هذا ، حرصنا على أن نثير هذه النقطة أثناء
المباحثات ، وفى المحاضر نص صريح على أن انجلترا لا يحق لها استخدام
المنشآت فى حالة الهجوم ، إذا كان الهجوم من جانب إسرائيل .
وهنا أحب أن أقول شيئاً . .

إننا يجب أن ننفذ عن أنفسنا مركبات النقص التى ابتلينا بها
طويلاً فى الماضى . . فإذا ما قالت مصر إن أى تصرف رهن بمشيتها ،
فيجب أن نثق بمشيئة مصر .

هذه المشيئة التى حررت السودان دون سلاح ، هذه المشيئة التى
دفعت انجلترا إلى الجلاء الكامل عن أرض مصر دون تحالف أو دفاع
مشترك .

هذه المشيئة التى حطمت الكثير من القيود لا فى أرضها فحسب ،
بل فى كثير من بقاع العالم العربى والإسلامى .
لاتقللوا من مشيئتكم بأنفسكم . . وخاصة بعد ثورتكم المجيدة ،

وقد أصبح زمام أمركم في أيديكم أنتم جميعاً يا إخواني في الوادي .
فليس فيكم غريب يحكمكم . .
ولن يبقى بينكم محتل يسير أموركم .

* * *

ثم يجيء بعد ذلك دور الحديث عن الجلاء
وهنا لابد أيضاً من الرجوع إلى الوراء ، لابد من الرجوع إلى
معاهدة ١٩٣٦ ، وإلى اتفاقية صدق بيفن ، وإلى محادثات النحاس
وصلاح الدين .

متى يجلو الانجليز عن مصر طبقاً لمعاهدة ١٩٣٦

. . لماذا أصر على تفسير هذه النقطة وقد أجمعت مصر على إلغاء
هذه المعاهدة منذ عام ١٩٥١ ؟
إن هوة الضلال والخداع دائبون على أن يهمسوا في الآذان :
لم وقعت مصر الاتفاق الأخير ، بل لم دخلت أصلاً في مفاوضات :
والجلاء آت لا ريب فيه بعد عامين . . . أى بانهاء معاهدة ١٩٣٦ في
عام ١٩٥٦ .
وليكم الجواب . . .
إليك التفسير . . . حتى يتم هذا الجلاء ، إذا التزمت بريطانيا

حقيقة بنصوص هذه المعاهدة وتمسكت بحرفيتها .

إليكم تلك الأغلال الأبدية الحديدية التي وقعها باسم مصر مصطفى النحاس ، وأحمد ماهر ، ومحمد محمود ، وإسماعيل صدقي ، وعبد الفتاح يحيى ، وواصف غالى ، وعثمان محرم ، ومكرم عبيد ، والنقراشى ، وحمدي سيف النصر ، وعلى الشمسى ، وحلمى عيسى ، وحافظ عفيفى والى وافق عليها « برلمان الأمة » بما يشبه الإجماع فى نفس العام .

المفروض أن الجلاء فى معاهدة ١٩٣٦ يتم فى ٢٦ أغسطس عام ١٩٥٦ أى بعد عامين ... ولكن ؟

هل يتم الجلاء هكذا بلا قيد ولا شرط ؟

إن المعاهدة تقول فى المادة الثامنة منها إن الجلاء يتم بانتهاء أجل المعاهدة ، إذا اتفق الجانبان على أن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامة .

« ومن المتفق عليه إذا اختلف الطرفان المتعاقدان عند نهاية مدة

العشرين سنة (أى فى ٢٦ أغسطس عام ١٩٥٦) على مسألة ما إذا

كان وجود القوات البريطانية لم يعد ضروريا لأن الجيش المصرى أصبح

فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال

وسلامتها التامة ، فإن هذا الخلاف يجوز عرضه على مجلس عصبة

الأمم (أو هيئة الأمم التى حلت محلها الآن) للفصل فيه طبقاً لأحكام

عهد العصبة الناقل وقت توقيع هذه المعاهدة أو على أى شخص

أو هيئة للفصل فيه طبقاً للإجراءات التي قد يتفق عليها الطرفان المتعاقدان » .

أى أنه إذا وافقت انجلترا على أن الجيش المصرى أصبح قادراً وحده على الدفاع ، تبدأ الحلاء فى ٢٦ أغسطس . . . تبدأ فقط ، ولا أحد يعلم متى تنتهى ، إذ لم تنص المعاهدة على فترة محددة لإتمام هذا الحلاء ، فلها - والحالة هذه - أن تجلو فى عام أو فى عشرين عاماً !! أما إذا لم توافق انجلترا . . . وهذا قطعاً ما سيحدث ، فإن الأمر يعرض على مجلس الأمن وهي الهيئة الدولية الموجودة الآن . وكلنا نعلم ما هي الهيئات الدولية . . . وما هو مجلس الأمن بالذات ! وكلنا نعلم أن الحلاف ، إذا عرض عليها ، فقد يستمر معروضاً عاماً أو عامين أو ثلاثة أو أكثر . . . فإن قضيتنا التي عرضها النقراشي على مجلس الأمن فى عام ١٩٤٧ ما زالت معلقة حتى هذه اللحظة ، أى لمدة ثمانى سنوات كاملة دون أن يبت فيها ! ثم إذا حدث واتخذ المجلس قراراً . . .

فكلنا أيضاً نعلم ما هي قرارات مجلس الأمن فإن قضية فلسطين قد أصدر فيها المجلس عشرات القرارات ، ولكنه لم يستطع أن يلزم إسرائيل بتنفيذ قرار واحد منها . ولكي نسير فى الشوط إلى النهاية . . . أفرض لكم جدلاً أن انجلترا ستنفذ قرار مجلس الأمن بالحلاء . فتى تجلو ؟

متى تجلو ، والمعاهدة كما ذكرت ليس فيها نص صريح يحدد موعداً معيناً لإتمام الجلاء ، وإذن فلانجلترا أن تحدد بنفسها هذا الموعد ، وحسب ما تراه موافقاً لإمكاناتها التي تحقق الجلاء . . . وتستطيع حينئذ أن تجلى جندياً واحداً كل يوم ! ! !

وهناك نقطة أخرى أهم من هذا كله . . .

فإن المعاهدة تنص على أن الطرفين المتعاقدين يدخلان في مفاوضات بعد نهاية العشرين عاماً لإعادة النظر في الاتفاق .

وتقول المادة السادسة عشرة في المعاهدة بالحرف الواحد :

« من المتفق عليه أن أى تغيير في المعاهدة عند إعادة نظرها (أى

في عام ١٩٥٦) يكفل استمرار التحالف بين الطرفين » .

أى أن أى معاهدة جديدة لا بد أن تنص على تحالف جديد .

أى نخرج من تحالف إلى تحالف .

أى نخرج من دفاع مشترك إلى دفاع مشترك جديد يبدأ في عام

١٩٥٦ . . . وينتهى بانتهاء الخليفة ! !

هذه هي معاهدة ١٩٣٦ .

المعاهدة التي يقول عنها المصللون الآن . . . إنها كانت كافية ،

ولم تكن هناك ضرورة تدعو إلى عقد اتفاق جديد مع الإنجليز أو

الدخول أصلاً في مفاوضات .

ثمن جلاء صدقي

ويأتى دور صدقى . . .

صحيح إن صدقى استطاع أن يجعل الإنجليز يسلمون بمبدأ الجلاء الكامل براً وبحراً وجواً . . . ولكن ؟

أولاً : تقرر أن يتم الجلاء فى ثلاث سنوات . .

وثانياً : كانت مصر ستدفع ثمناً باهظاً لهذا الجلاء .

أتعلمون ما هو الثمن ؟

دفاع مشترك تحت قيادة مشتركة ، الغلبة فيها طبعاً لبريطانيا ٢١ عاماً .

وغير هذا الشرط القاسى المرير ، تسليم كامل لهم فى السودان ،

فيبقى احتلال انجلترا له عسكرياً وإدارياً ، ويظل الحاكم العام بكل

ما له من سلطات . . . ويأخذ فوقها سلطات أقلها أن يسمح للقوات

البريطانية أن تزداد بالنسبة التى تراها انجلترا فى أى وقت من الأوقات

سواء فى السلم أو فى الحرب ، وتعتزف بريطانيا لقاء هذا بأن يصبح لقب

ملك مصر « ملك مصر والسودان » لفترة محدودة . إلى أن يسمح للسودانيين

فى المستقبل أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فيغيروا هذا اللقب . . . ولكن

الاحتلال البريطانى للسودان يظل مستمراً إلى أن يشاء الله !

وهنا . . .

هنا عند الحديث عن السودان ، يحلو لى أن استفيض قليلا .

لقد رمانا الكثيرون بعد اتفاقية فبراير عام ١٩٥٣ ، بأننا بعنا السودان

للإنجليز ، وسامونا على حقوق إخواننا ومواطنينا فى الجنوب ، وأن السودان

سينضم إلى الكومنولث .

وأباطيل أخرى كثيرة من هذا النوع واللون .

ولكن . . . يشاء الله أن يدحض مفترياتهم ، وأن ترد أسهمهم إلى صدورهم ، فينهض السودان في أشهر معدودات ويحكم نفسه بنفسه لأول مرة في التاريخ .

يحكم نفسه بمن . . . بهؤلاء الذين أعلنوا مبادئهم للعالم أجمع وما زالوا يعلنونها حتى اليوم .

أين جيش السودان اليوم منه بالأمس . . . وقد أصبح سودانياً خالصاً .

وأين الإدارة في السودان اليوم منها بالأمس . . . وقد أضحت هي وبوليسها يتخلصان كل يوم من أجنبي ليحل محله سوداني .

ويشاء الله العلي القدير أن تقترب نهاية الجلاء عن أرض مصر بالتزام بريطانيا بالجلاء عن أرض السودان .

وبذلك يتم تحرير وادي النيل مصره وسودانه .

وبذلك يصبح الوادي كله ملكاً خالصاً لبنينه يديرون أمورهم كما يشتهون هم وحدهم دون تدخل غريب أو دخيل .

* * *

وأعود إلى مقارنة الجلاء . . . فأقلب صفحة صدقي وأجىء إلى

صفحة النحاس وصلاح الدين :

إن المحاضر الرسمية لمحادثات الوفد مع بريطانيا في عام ١٩٥١ ،

تقرر - وهى توزع مجاناً لكل من يشاء أن يقرأها - أن انجلترا لم تسلم على الإطلاق بالجللاء الكامل .

بل إنها ظلت حتى اللحظة الأخيرة التى قطعت فيها هذه المفاوضات تصر على أن تبقى لها فى مصر قواعد جوية تحتلها أسراب حربية بريطانية وطيارون عسكريون بريطانيون رغم كل ما سلم به الوفد كما شرحت آنفاً .

نظرة إلى المستقبل

.. إلى والله لنى حلم
فن كان يصدق أننا سنستطيع أن نحصل من الإنجليز على جلاء
كامل قبل نهاية عام ١٩٥٦ ؟

ومن كان يصدق ، يوم وقف النقراشى عام ١٩٤٧ أمام مجلس الأمن يطالب بالجللاء عن مصر والسودان فكان يقابل بالسخرية ممن حركوا ويحركون هذه المنظمة الدولية ، إنه سيجيء اليوم الذى تحصل فيه مصر على حقها بيدها فلا يستطيع واحد فى العالم كله أن يسخر منها .

إلى والله لئننى فى حلم ..
لقد قدر لنا - نحن أبناء هذا الجيل - أن نعيش لنرى هذه الآمال - التى كانت تعتبر خيالاً - قد تحققت .. وأن وادى النيل قد تحرر .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

ماذا كان سيصير لـ وادى النيل لو لم تقم هذه الثورة ؟
إنى لأعود بذكري إلى الوراق . . إلى ما قبل ٢٣ يولييه عام ١٩٥٢ ،
وحقوق وادى النيل تعصف بها العواصف . . .

مصر والسودان يظهران أمام العالم بمظهر الشقاق والخوف والجزع ،
وقت عرض القضية على مجلس الأمن ، وفريق من أشقائى فى السودان
يهدمون فى حجج مصر ومطالب مصر ، وفريق آخر من إخوانى المصريين
أعنتهم الأهواء الشخصية والزعامات الحزبية فهبوا يطعنون فى وفد مصر
من الخلف . . . لماذا ؟

لأنه وقف يطالب بعناد وإصرار بالجللاء عن وادى النيل بمصره وسودانه .
نظرة إلى هذا الماضى المرير الأسود الكريه ، نظرة إلى أيام أن كانت
قوات الاحتلال هى التى تقيم الحكومات وتقعدها . . بل أيام أن كانت
الحزبية العمياء تجعل مصريين من أصلاب مصرية يستعينون بقوات
الاحتلال ضد إخوان لهم وأشقاء فى سبيل كرسى الحكم وأغلبية البرلمان .
والشعب . .

والشعب المسكين المغلوب على أمره . . برىء من هذا كله ، برىء من
هذه المهازيل المتكررة التى كادت تحطم لإرادته تماماً ، وتحطم ثقته فى
نفسه تماماً ، وتبعد عن قلبه كل أمل فى الخلاص . . حتى كادت — وأنتم
كلكم تعرفون هذا — قصة الجللاء توضع جنباً إلى جنب مع الخرافات
وأساطير الأولين !

نعم . . نظرة إلى الوراء .
 نظرة إلى الدماء النقية الطاهرة الزكية التي أريقَت قرباناً لحرية مصر
 واستقلال مصر وكرامة مصر .
 نظرة إلى الوراء . . لنذكر أرواح الشهداء الذين جادوا بأعز ما يملكون
 على ربى فلسطين وفي رمال القتال .
 لقد ضحوا بكل شيء . . ولم يضح هؤلاء الساسة المضللون بأى
 شيء ، لا بمال ولا عناء ولا حتى بقطرة من عرق .
 بل يعلم الله كيف هبطت بهم دناءتهم إلى حد استغلال هذه الدماء
 العزيزة المراقبة على أرض فلسطين في سبيل الثراء الحرام . . في سبيل
 العزب والقصور والترف وموائد الخمر والقمار ، وهذه الدماء العزيزة المراقبة
 على أرض القتال في سبيل إقامة أمجادهم الزائفة وزعاماتهم الزائلة .
 فياويلهم . .
 ياويلهم يوم لقاءهم لقبورهم . .
 ياويلهم من نقمة العلى الواحد العدل القهار .
 ولنمض يا إخوانى من هذه الظلمة الحالكة . .
 لنخلقها وراءنا — دون أن ننساها — ولنتطلع إلى آفاقنا الباسمة الجديدة
 في ظل الجلاء الكامل عن وادى النيل مصره وسودانه . . وفي ظل إعلاء
 مشيئة الأمة وإرادتها .
 لنبتسم للمستقبل ، ولنثق في هذا المستقبل وقد حططنا أقوى الأغلال
 التي قيدتنا ٧٢ عاماً .

هل حقاً وادى النيل الآن حر فى العمل المنتج السريع ؟
نخزن مياهنا كما نشاء . .

ونكهرب الوادى كما نشاء . .

ونقيم أضخم وأقوى الصناعات . .

وننشئ أشد وأعتى الجيوش فى الشرق الأوسط وأفريقيا كلها .

هل نحن مقبلون حقاً على هذه الآفاق ؟

هل سيرتفع مستوى شعب الوادى كله فيعيش الفلاح سيداً حقيقياً

فى أرضه ، وفى بيت يليق به كآدى ويليق به كصاحب مجد وكرامة ؟

هل حقاً سيسرع شعب وادى النيل كله بعد فك قيوده وأغلاله

للقضاء على أخبث الأوبئة والأمراض التى فتكت بكياهه وشتت قواه وجهوده ؟

هل حقاً سيرتفع الوادى إلى مصاف الدول الفتية الأبية القوية . .

شامخاً بأنفه ، معتزلاً بحقه وحرية وبأسه ؟

نعم لنا أن نبتم . .

ولنا أن نأمل الخير ، كل الخير ، فى الغد القريب . . فإن حاضرننا

الذى عشنا منه عامين اثنين فقط أقوى برهان على صدق هذا الأمل .

إن الثورة — ثورة وادى النيل — قد حققت المعجزات فى أقل من

عامين . . عامين اثنين فقط ، فليس بغريب أن نأمل كل الأمل

فى الغد ، وقد فكك القيود وتحطمت كل الأغلال وأطلقت أبهى

الوادى للعمل المثمر السريع .

والله أكبر . . والعزة لوادى النيل .

برطانیہ .. رائیہا فی الجہاد

لم يكد اتفاق الجلاء يعرض على مجلس العموم حتى ثارت بين الأعضاء عاصفة هوجاء .

وبدأ النواب يصرخون : إن نصوص الاتفاق هي أسوأ نصوص كتبت إلى اليوم ، وأن بريطانيا قد أصابت مصالحها ، عن طريق هذا الاتفاق بضرب بالغ .

وقال لامل : انه على الرغم من أنني أؤيد الجلاء إلا أن الاتفاق هو أسوأ اتفاق تم حتى الآن من وجهة النظر البريطانية . . . إن الاتفاق « فطيرة رخيصة » أكلها مستر تشرشل .

وقال ووتر هاوس زعيم المحافظين المتمردين على تشرشل : « لقد كنت وإخواني نخشى أن تكون المسألة مسألة « بيع » ولكن تبين أن المسألة مسألة « إعطاء » و « تنازل » إذ بدلا من أن يكون لنا الإشراف بقواتنا على قناة السويس حصلنا على قصاصة من الورق هي هذا الاتفاق » .

وقال أنه لا يعتقد أن قرار الحكومة قرار حكيم لأن الاتفاق يقضى بأن تجلو بريطانيا بالسرعة التي تستطيع بها سفننا إن تنقل قواتنا من منطقة القتال .

وتساءل ووتر هاوس : ماذا سيحدث لو نقضت شروط هذا الاتفاق ؟
 أننا نسلم المصريين مخازن قيمتها ٥٠٠ مليون من الجنيهات ، وقد يستخدمها
 المصريون ضد إسرائيل أو غيرها فن ذا الذى سيقول لهم « لا » .

ومرة أخرى راح يتساءل : ما معنى حق العودة . ؟ إن المصريين ،
 إذا كانت هناك حالة طوارئ ، ودعونا إلى العودة سواء كانت هناك
 معاهدة أو لم تكن فسنستطيع العودة . أما إذا كانوا هم لا يريدون أن
 نعود فإن هذا الاتفاق لن يحملهم على قبول عودتنا .

وصرخ كثير من النواب من مقاعدهم :

إن هذا الاتفاق سيجعل مصر أقوى دولة في الشرق الأوسط .

ووقف النائب رالف اسيتون يقول صارخاً :

« إن نأى الاتفاق سيكون صدمة شديدة للملايين من رعايا جلالة
 الملكة في أنحاء الكومنولث » .

أما في مجلس اللوردات فقد حمل لواء الحملة على اتفاق الجلاء
 اللورد كيلرن . . . واللورد هانكى .

قال كيلرن :

« إن اتفاقية الجلاء نصر عظيم ولكنه ليس نصراً للإنجليز . . . إنما
 هو نصر للمصريين ؛ تصورا أن الملك فاروق وفرنائه من رجال
 السياسة مكثوا سنوات عديدة يحاولون أن يحصلوا على شيء من هذا

الاتفاق ولكنهم فشلوا فشلا كاملا . . وإذا بجفنة من الضباط المصريين
تنجح في الحصول على كل هذا ولم يمحض على توليهم الحكم عدة
شهور ؛

إن حكومة مصر الحالية هي حكومة معادية لنا . . . إنها أثبتت
ذلك في اتفاقية السودان . . . ومع ذلك توقع معها اتفاق الجلاء ؛
لو كنت في مصر لما حدث شيء من هذا . . . إنها هزيمة ،
هزيمة منكرة ؛

وقال هانكي :

إن الشعب البريطاني ليس مستعداً لقبول هذا الدل وهذا العار . . .
لا أتصور حكومة أو حزباً في بريطانيا يمكن أن يتحمل نتائج هذه
الهزيمة ، لا يمكن أن يتحمل الشعب البريطاني هزيمة ٨٠ ألف جندي
بريطاني أمام حفنة من الضباط المصريين .

تشرشل يبكي

ولم تكد العاصفة تهدأ ويبدأ الأعضاء في مغادرة القاعة حتى أخرج
تشرشل منديلته من جيبه وراح يمسح الدموع التي أغرورقت بها عيناه .

الدليلى اكسبريس :

إن أعظم استسلام فى تاريخ بريطانيا يحدث الآن منذ أن استسلم العمال وتخلوا عن الهند ، واليوم لا تستطيع بريطانيا الاستغناء عن ٨٠,٠٠٠ جندى لحراسة طريق حيوى للأمبراطورية، ولكن فى استطاعتها تخصيص ١٠٠ ألف جندى من قواتها لحراسة ألمانيا للألمان ؛
إن معنى هذا الاتفاق أن بريطانيا لم تعد لها القوة لتحفظ بقناة السويس . . . إن بريطانيا ستصبح ضعيفة هزيلة بعد الجلاء أن هذا اليوم نصر لكل الأشرار الذين يريدون أن تصبح بريطانيا هزيلة ضعيفة لا تساوى شيئاً . . . إنه يوم حداد لنا . . . !

الدليلى تلجراف :

إن توقيع الاتفاقية سيؤثر على سمعة بريطانية وكرامتها فى الشرق الأوسط مالم تبادر الحكومة البريطانية إلى إنشاء قواعد قوية فى جهات أخرى بدلا من القاعدة التى ستخليها الآن، ولن يكفى إنشاء قوات احتياطية متحركة إلا إذا وضح للجميع أن هذه القوات ستكون عاملا فعالا فى الدفاع عن الشرق الأوسط . . .)

نيوز كرونيكل :

إن الحكومة البريطانية عاشت أمس أحلك ساعات فى حياتها، فقد كانت بين شقى الرحى ، إذ كانت تتلقى من ناحية لوم النواب المحافظين

الناشرين ، كما كانت تتلقى من ناحية أخرى بخفية المعارضة العمالية .
 إنه لم يسبق أن شهد مجلس العموم جلسة دراماتيكية كجلسة أمس .
 وكان منظر تشرشل في الجلسة مثيراً للأسى ، فقد كان بادياً عليه التعب ،
 وظل جالساً طوال الجلسة مطأطئ الرأس بينما العاصفة على أشدها في
 قلب المجلس .

الدلي هيرالد :

قضى تشرشل أمس ليلة من أسود الليالي التي مرت في حياته السياسية ،
 فقد كان عرضة للهجوم من أنصاره وخصومه السياسيين في المجلس .
 ولم يستطع إلا أن يلزم الصمت وخاصة عندما اتهمه ووتر هاوس بتقويض
 الامبراطورية بالخيانة .

الدلي اسكتش :

لاشك أنه عندما يزول الأثر الباطني الناجم عن اتفاق الجلاء
 سيدرك الشعب البريطاني أنه لم يكن ثمة مفر من عقد هذا الاتفاق .
 إن مصر ستصبح ذات قوة عسكرية عظيمة بعد أن تتولى الإشراف
 على قاعدة السويس وما فيها من معدات ومنشآت .

وكتبت جريدة نيوز كرونيكل مقالا بعنوان « السويس : عرق
 ودموع لبريطانيا » احتل الصفحة الأولى جاء فيه أن الحكومة البريطانية
 عاشت أمس أحلك ساعات عرفها في تاريخها ، ولم يسبق أن دارت

٦١

مناقشات عنيفة من هذا الطراز في مجلس العموم منذ المناقشات التي حدثت في عام ١٩٤٠ ضد حكومة تشمبرلين ، وكان يبدو على سير ونستون تشرشل الحزن والتعب .
وظل جالساً وقد خفض رأسه في وسط العاصفة .

حسن نية مصر

ونشرت جريدة ديلي تلجراف أنه مهما قيل في تبرير هذه الاتفاقية أو التعريض بها . فثمة حقيقة ماثلة ، وهي أنها قد أبرمت وانتهى الأمر .
وليس أمامنا الا الاعتماد على حسن نية المصريين

ما زالت إسرائيل ؟

قالت الدوائر الإسرائيلية الرسمية في واشنطن: أن اتفاق الجلاء يعد خطراً على سلامة إسرائيل .

وقال المتحدث الرسمي للحكومة الإسرائيلية في تل أبيب: إن خطراً يهدد سلامتنا سوف يترتب على جلاء الإنجليز عن القنال .

وقال دكتور ولتر إتيان السكرتير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية: « اليوم نؤكدنا أن العرب سيقومون بحولة ثانية في فلسطين .

ويخشى العسكريون الإسرائيليون أن ينقلب ميزان القوى في الشرق الأوسط نتيجة للجلاء .

ولقد كان اتفاق الجلاء سبباً في حدوث أزمة سياسية خطيرة في إسرائيل ، فقد طالب الوزراء رئيسهم موسى شاريت بالاستقالة لأنه فشل في أحباط الاتفاق بين بريطانيا ومصر .

وعلى أثر ذلك شددت الحراسة على بيت رئيس الوزراء .

وقد نشرت جريدة « حيروت » لسان حال منظمة « أرجون تسفائى لثوى » مقالا حول الاتفاق المصري البريطاني بشأن مستقبل قناة السويس ، وذكرت أن البشرى قد زفت إليها وهي أن الاخوان المسلمين والوفد يتحدان ويعملان جهة واحدة لمحاربة الاتفاقية ، وقالت : « وقيل أن تنجح الحكومة المصرية في إجلاء القوات البريطانية عن القناة سيتم جلاؤها عن كراسى الحكم »

وما زال الصهيونيون وأنصارهم في مختلف بلاد العالم يركزون حملاتهم على اتفاقية الجلاء عن القنال . . . وقد بدأت حكومة إسرائيل في اتخاذ خطوات رسمية مباشرة لتخفيف الفزع الذى سيطر على أهلها وحكومتها من الجلاء عن القنال .

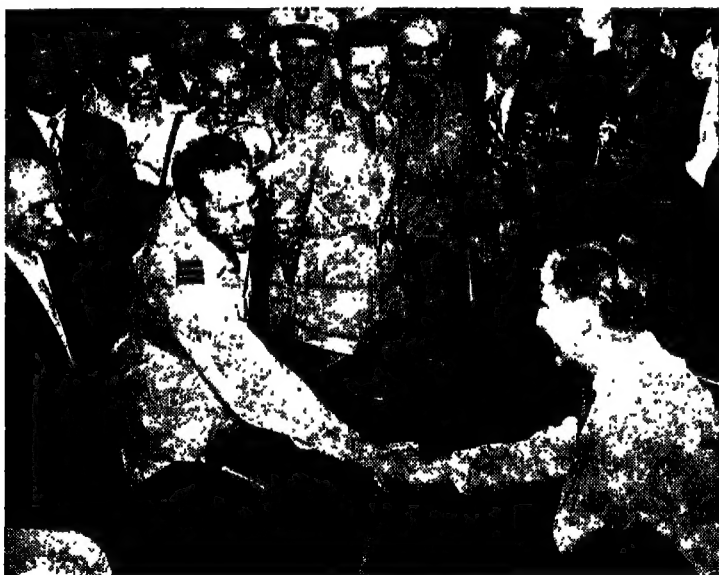
وقد أبلغت حكومة إسرائيل الحكومتين الأمريكية والإنجليزية أن الجلاء عن مصر يعتبر ثورة حقيقية في الشرق الأوسط ، كما أنه يهدد إسرائيل تهديداً استراتيجياً خطيراً ، وطلبت تحويل التصريح الثلاثى إلى اتفاق ثلاثى يلزم الدول الغربية الثلاث بالدفاع عن إسرائيل إذا نشبت الحرب بينها وبين مصر .

وفى الوقت نفسه أخذت الصحف الموالية لإسرائيل تلفت نظر بريطانيا وأمريكا إلى الخطر الحقيقى على إسرائيل الذى ينطوى عليه الجلاء عن مصر . . .

واستعرض راديو إسرائيل اتفاقية جلاء القوات البريطانية عن القناة

مصر - تاريخ - التحرير - ١٩٥٤ - ١٩٥٥
٦٤ استقلال / ١٩٥٤

١٩٥٤ - ١٩٥٥
فقال: إن الاتفاقية نصت على انسحاب البريطانيين عن القناة خلال
عشرين شهراً والعودة إليها في حالة وقوع اعتداء على إحدى الدول العربية
أو تركيا، وذكر أن مدة الاتفاقية هي سبع سنوات ولم يفلح البريطانيون
في مدها إلى ١٠ سنوات كما أن البريطانيين لم يفلحوا في محاولتهم في أن
يشترطوا على مصر حق العودة إلى القناة في حالة وقوع اعتداء على
إيران.



السفير البريطاني في القاهرة وفد المفاوضات المصرية



